Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على ذلك وقاربا أخذ دمشق فوقع بينهما الخلاف بسبب مملوك كان للملك الظاهر اسمه أيبك عدم، فأرسل إليه العادل من المدينة يقول له: إن أخاك الأفضل أفسده، وهو مغيب عند محمود السكرت، فقبض الظاهر على محمود المذكور فوجد الغلام عنده، فتغير على أخيه الأفضل وتفرقا عن حصار دمشق، فخرج العادل وتبع الأفضل إلى مصر، فخرج إليه الأفضل، فانكسر هاربًا إلى القاهرة، فنازلها ثمانية أيام، ثم تسلمها وصار مدبرًا لابن أخيه الملك المنصور محمد مدة يسيرة، ثم عزله واستقر فى السلطنة بمصر.

وتوجه الأفضل إلى صرخد حيث كان أولاً، واستقر بدمشق ثانيًا ولده المعظم عيسى، وكاتب الملك الظاهر صاحب حلب عمه الملك العادل، واعتذر إليه وصالحه، وجعل الخطبة والسكة باسمه.

وفى أثناء هذه المساحرية توفى القاضى الفاضل، قال ابن الأثير: كان دخول العادل القاهرة يوم السبت ثامن عشر ربيع الآخرة سنة ست وتسعين وخمسمائة، ثم توفى القاضى الفاضل قبل ذلك بيوم واحد، وكان عمره نحو سبعين سنة، وفضله وأدبه مشهور، واسمه عبد الرحيم.

وفى السنة التى قبلها:

مات يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ملك العرب، وكانت ولايته خمس عشرة سنة، وعمره ثمانيًا وأربعين سنة، وكان ظاهرى المذهب، وكان لقبه المنصور واستقر بعده مكانه ولده الناصر محمد، وعبد المؤمن وبنوه كلهم كانوا يسمون أمير المؤمنين.

وفيها: توفى محمد بن عبد الملك بن زهير الطبيب الأندلسى، وهو الذى قيل فيه:

قل للوباء أنت وابن زهير قد حزتما الحد فى النكاية

ترفقا بالورى قليلاً فى واحد منكما كفاية

وفى سنة سبع وتسعين وخمسمائة:

جاء السلطان الملك الظاهر صاحب حلب، وانضم إليه أخوه الأفضل، وحصرا دمشق على أن تكون للأفضل، ثم يسيرا إلى مصر فتكون للظاهر، وبلغ ذلك العادل فتوجه إليها وأقام على نابلس، ولم يجسر عليهما، فلما قاربا أخذ دمشق أوقع الله فى قلب الظاهر حسد أخيه الأفضل، فقال له : اعكس المسألة واجعل دمشق لى ومصر